STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Narrative Techniques in Mashood Mahmoud Jamba's Oeuvre: A A Structural Approach

Bashir Ameen ameenbashir46@yahoo.com
Ma of Arabic language and literature, Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities Kogi State University, Anyigba, Nigeria,Africa.

Abstract

Mashood Mahmoud Jimba is a contemporary writer who has tremendously contributed to the development of literature in Nigeria. He has traveled to different countries for religious, educational and cultural purposes. He documentarily recoded places, images, geographical and living conditions of many countries he visited. Equally, he recorded historical, cultural, and social lives and ideas of people during his journeys. The objective of this paper is to examine the narration techniques the writer has utilized in his travels in order to evaluate the availability of narrative discourse components. The study draws on and synthesizes a structural approach with a descriptive methodology. According to findings, the author's style is decorated by numerous narrative techniques, including the use of open and closed spaces during the course of events and the use of flashback and flash-forward that disrupts the balance between story time and narration time. While narrating the narrative time the traveler summarizes and skips some events to speed up some events and avoid secondary events, which do not contribute to the narrative aspect of his text. He uses descriptive pauses and dialogue scenes to stop the events and create opportunities to express the feelings and emotions of the characters, without the intervention of the narrator. Finally, the writer uses primary and secondary characters in his texts.

Key words: narration, travel literature, travel narration, narrator, Mashhoud Mahmoud Jamba, structural approach.

Citation: Ameen, Bashir. Spring and Summer (2021). Travel Narrative Techniques of Mashood Mahammad Jamba: A Structural Approach. Studies in Arabic Narratology, 2(4), 217-250. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring and Summer (2021), Vol. 2, No.4, pp. 217-250
Received: September 19, 2021 **Accepted**: October17, 2021
© Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

تقنيات السرد الرحلي لدى مشهود محمود جمبا: دراسة في ضوء المنهج البنيوي

بشير امين البريد الإلكتروني: ameenbashir46@yahoo.com
الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية وغي، نيجيريا.

الإحالة: أمين، بشير. ربيع وصيف (٢٠٢١). تقنيات السرد الرحلي لدى مشهود محمود جمبا: دراسة في ضوء المنهج البنيوي، دراسات في السردانية العربية، ٢(٤)، ٢١٧-٢٥٠.

دراسات في السردانية العربية، الربيع والصيف (٢٠٢١)، السنة٢، العدد٤، صص. ٢١٧-٢٥٠.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/١٠/١٧ تاريخ القبول:٢٠٢١/٩/١٩

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الملخص

يعد مشهود محمد جمبا واحداً من الأدباء المعاصرين الملمين بتطوير الأدب العربي في نيجيريا. سافر إلى دول مختلفة لأغراض علمية وثقافية، وأسهم في نقل الصور الجميلة والمشاهد المتميّزة لكثير من البلدان وطبيعتها الجغرافية وظروفها المعيشة، وسلّط الضوء على تاريخ البلدان وأفكار سكانها وعاداتهم وتقاليدهم. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تقنيات السرد في رحلاته لتقويم مدى توفر مكونات الخطاب السردي فيها وتحقيق نجاح أسلوبه في سرد الخطاب الرحلي. ولتحقيق هدف الدراسة،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

استخدم الباحث المنهج البنيوي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي. وفي آخر المطاف، توصلت الدراسة إلى عدة النتائج، وأهمها: إن الرحلات المدروسة تتضمن كثيراً من التقنيات السردية، وأن الباحث أجاد في أسلوب سرد المكونات الأساسية في الرحلات. استخدم الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة لمجرى الأحداث، وحين يسرد زمن الأحداث دفعته الحاجة إلى استعمال الاسترجاع والاستباق. أما من حيث المدة الزمنية يميل الرحالة إلى الخلاصة والحذف لتسريع الأحداث والتجنب عن الأحداث الثانوية التي لا تسهم في السياق السردي، ثم استعمل الوقفة الوصفية والمشهد الحواري لتعطيل الأحداث ومنح الشخصيات فرصة تقديم مشاعرهم وعواطفهم دون التدخل من قبل الراوي وخلق التساوي بين زمن الحكاية وزمن السرد. استعمل المؤلف الشخصيات الأساسية والشخصيات الثانوية، وحوّل الراوي المؤلف إلى الراوي الثانوي في بعض السياق.

الكلمات الدالة: السرد، أدب الرحلة، السرد الرحلي، الراوي، مشهود محمود جمبا، منهج بنيوي.

١-المقدمة

الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته، ومن طبيعة الإنسان أن ينتقل من مكان إلى مكان أخرى لأغراض دينية وثقافية واقتصادية وتاريخية، وقد لعبت الرحلة دوراً فعّالاً في الكشف الجغرافي، فقد يحصل معها أيضا الاتصال بين الشعوب، واكتساب معرفة الواحد بالآخر. أما أدب الرحلة فهو لونٌ أدبيٌ ذي خصوصية تميزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى. وأدب الرحلة يعد نوعاً من الأنواع الأدبية التي اتسمت بمميزاتها وطابعها الخاص. وأدب الرحلة يتفق مع بعض الفنون الأدبية كالقصة والرواية والشعر والسيرة الذاتية في الإفادة من المعطيات الفنية ويشاكلها في السرد والوصف أحياناً، فإنه يختلط معه خطاً متميزاً، وإذا كان الروائي يسرد أحداث خيالية بأسلوبه الخاص، فإن الرحالة يسرد أحداث ووقائع حقيقية يشاهدها في الرحلة، حيث أنه يقدم الواقع في ثوب أدبي. ولأجل ذلك، يسعى هذا البحث إلى تطبيق عناصر السرد على رحلات مشهود محمود جمبا لأن رحلاته تتميز بالمكونات السردية المختلفة مثل تحديد المكان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

والزمان والأحداث والراوي والشخصيات وأبعادها الاجتماعية والنفسية والخارجية وغيرها من العناصر السردية التي تم تصويرها في الرحلات المدروسة. وقد تم تقسيم البحث إلى أربع مباحث؛ والمبحث الأول عبارة عن المقدمة، والمبحث الثاني يدور حول الدراسة النظرية لموضوع البحث، بينما يشتمل المبحث الثالث والرابع على المكونات الأساسية في الرحلات، ثم الخاتمة، فالمصادر والمراجع. وقد حاول الباحث على تقديم هذه المكونات بالإيجاز خوف الإطالة. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني فيما يحبه ويرضاه، إنه ولي توفق.

١,١أسئلة البحث

تتمثل أسئلة البحث في التساؤلات الآتية:

- هل يوجد الخطاب السردي في رحلات الأستاذ جمبا؟
- هل يختلف مكونات السرد الرحلي عن مكونات السرد القصصي والروائي؟
- كيف تم توظيف المكونات السردي في الرحلات المذكورة؟
- ما مدى نجاح الكاتب للتقنيات السردية في الرحلات المذكورة؟

١,٢منهج البحث

يسير هذا البحث على المنهج البنيوي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي، حيث يقوم الباحث بالكشف عن المكونات السرد الرحلي ويحللها تحليلا يتخلله الوصف.

١,٣ أهداف البحث

يرى الباحث أن رحلات الأستاذ تحتاج إلى الدراسة لأنها تميز بالخطاب السردي والخصائص الفنية. وعلى علم الباحث لم يسبقه دراسة هذه الرحلات. فيهدف البحث إلى إثبات قيمة النص الرحلي وإبراز جماليات السرد الرحلي في رحلاته.

١,٤الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على البحوث الجامعية أو المقالات العلمية التي تطرقت إلى دراسة تقنيات السرد في رحلات الأستاذ جمبا، اللهم إلى البحوث التي هدفت إلى إبراز الخصائص الفنية في الروايات الأخرى ومن هذه الدراسات ما يلي:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

بشيرأمين (٢٠١٩): نشأة فن السرديات في الأدب العربي النيجيري وتطوره. هدف هذا البحث إلى بيان محاولات العلماء النيجيريين في حقل السرديات العربية في نيجيريا، تناول البحث نشأة وتطور في الأدب العربي النيجيري والعوامل التي ساعدت على تطوير فن السرد في نيجيريا وقام الباحث بإحصاء الروايات، والقصص، والمسرحيات، وأدب الرحلات، والسيرة الذاتية، سواء المكتوبة بالعربية أو المترجمة.

علي إسحاق نمدى ومحمد رمضان يوسف(٢٠٢٠)،تقنيات بناء الشخصية في رواية "السيد الرئيس لحامد الهجري النيجيري"هدفت الدراسة إلى كيفية رصد الشخصيات في رواية "السيد الرئيس" وذلك من حيث أنواع الشخصيات أبعادها المادية والاجتماعية والنفسية.

علي إسحاق نمدي (٢٠١٩): بنية الشخصية في الروايات النيجيرية العربية"ادفع بالتي هي أحسن لجميل عبد الله نموذجاً" سعيت الدراسة إلى تحليل كيفية بناء الشخصية في الروايات النيجيرية العربية بشكل عام ورواية ادفع بالتي هي أحسن بشكل خاص. ونهاية الدراسة اكتشف الباحث الطرق المتبع في رسم فنية الشخصيات هي طرق جيدة، ومن خلال ذلك قد تم تحديد الشخصيات أبعادها الخارجية والاجتماعية تحديداً دقيقاً.

عبد الواحد سليمان مرتضى ألاكوقا(٢٠٢١) جماليات الزمان في الروايات العربية النيجيرية رواية"لماذا يكرهوننا نموذجاً" هدف هذا البحث إلى الكشف عن بناء الزمن الروائي في رواية"لماذا يكرهوننا" للكاتب الثالث معي أنغو. توصلت الدراسة إلى أن الراوي استخدم المفارقة الزمنية لترتيب الأحداث الروائية عن طريق الاسترجاع والاستباق وأن الراوي حين يسرد المدة الزمنية.ويظهر الفرق بين الدراسات السابقة أن هذا البحث ينظر في تقنيات السرد في رحلات مشهود محمود جما التي لم يسبقه الدراسة.

٢ المبحث الثاني :الإطاري

٢,١السرد لغة واصطلاحا

السرد لغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، وقيل سَرَدَ الحديث يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيِّد السياق له (ابن منظور، ٢٠٠٣: ٢٦٠) قيل السرد: خطاب يقدم حدثاً أو أكثر، أو إنتاج الحكاية؛ سرد مجموعة من

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

الموقف والأحداث (برنس، ٢٠٠٣: ١٢٢). أما في اصطلاح: فالسرد خطاب غير منجز، وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف جيرار جينت التي تأصل المصطلح على يديه، وقد عرّفه من خلال تمييزه القصة:"مجموعة الأحداث المروية من "الحكاية" أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها، ومن"السرد" أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات"(جينت، ٢٠٠٠: ١٣). وأفاد الآخر أن المعنى الاصطلاحي للفظة سرد ؛ "الطريقة التي يصور بها الكاتب جزءاً من الحدث أو جانباً من جوانب الزمان والمكان اللذين يدور فيهما، أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصية، أو قد يتوغل إلى الأعماق فليصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص مع الذات"(وادي، ١٩٩٤:٤٠).

٢,٢مفهوم السرد الرحلي

يقصد بالسرد الرحلي"السرد المرتبط برحلة فعلية أو خيالية، فعل السفر فيها لازم الوجود بالفعل أو بالقوة. وهو سرد"مشهدي حيناً يصور الشخصيات الفردية أو الجماعة حركة بعد حركة، وحواراتها قولاً إثر آخر ويميل إلى المجمل حينا، وإلى الإضمار أحيانا"(القاضي والآخرون، ٢٠١٠: ٣٤٠) والسرد في الرحلة مؤطر للوصف مبرر له، فهو الذي يعرض حركة الذات المرتحلة في المكان ومشاهداتها. وهذا النوع من السرد قريب الصلة من السرود الحكائية، فتبرز فيه النزعة القصصية المعينة بسرد المغامرات، والحوار والوصف الطريف بروزاً ظاهراً. ويتعلق السرد الرحلي بخبرة الرحالة أثناء السفر ووصف المواضع والعمران والأشياء والشخصيات والأنشطة الإنسانية المختلفة والظواهر الطبيعية وغيرها.وكل ما يقدمه الرحالة من الأحداث والوقائع يقدمها كما شاهدها واقعياً، لا خياليا.ويتميز السرد الرحلي بالخصائص المتعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

١- هيمنة بنية السفر والترحال

٢- الواقعية عندما يرتبط برحلة فعلية؛ فالرحالة- الراوي-الشخصية الرئيسة- رجل واقعي في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضا واقعية.

٣- الذات، فذات الرحالة تحضر في رحلته حضوراً بارزاً.

٤- حضور ضمير المتكلم مفرداً أو جمعاً.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

٥- التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة.

٦- حكي استعادي.

٧- التوسل بالأسلوب القصصي أحياناً

٨ الاعتماد على الوصف اعتماداً ظاهراً.

٩- بطء زمنه السردي بفعل التوجه الوصفي" وتكسير الراوي للسرد عبر إقحام الخطاب النقدي التأملي."(خيري، ٢٠١٩: ٥٧)

١٠- تعدد المضامين وتداخل الخطابات بحيث يشمل خطاب الرحلة على معارف متنوعة: دينية، وتاريخية والوصف والحوار والسرد (نازوفاضل، ٢٠١٧: ١٧٨).

٢,٣مفهوم المنهج البنيوي

لا يتأتى فهم البنيوية إلا بتحديد مفهوم البنية (Structure)، والبنية مشتقة من الفعل"بني"بمعنى شيّد وأقام، وركّب وألّف، وفيها يقول ابن منظور:"البني": نقيض الهدم، بني النّباءُ البناءَ.... بنيانا، والبناء: المبنيّ والجمع أبنية، وبنيات جمع الجمع (ابن منظور، ٢٠٠٣: ١١٥) والبنية في اللغات الأجنبية مأخوذة من الفعل اللاتيني Stuere والذي يدل على معنى البناء والصفة التي يقام بها مبني ما، ويرد المصطلح في اللغة العربية بمعنى"التشييد"و"البناء" و"التركيب"(فضل، ١٩٩٢: ١٧٥).

وفي الاصطلاح، أفاد جرالد برنس (Gerald Prince) أن البينة في مدلولها المفصلة:"شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر لكل، وإذا عرفنا السرد مثلاً بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، والخطاب والسرد(برنس، ٢٠٠٣: ٢٢٤). أما البنيوية في معناها الواسعة، فهي"طريقة تحليل الفنون الثقافية واللغوية والأدبية أو الأساطير وفق قوانين وآليات خاصة بتحليل النصوص"(عبدالتواب، ١٩٩٧: ١٨٣). وبعبارة أخرى "هي النظر في التصميم الداخلي للأعمال الأدبية بما يشمله من عناصر رئيسة تتضمن الكثير من الرموز والدلالات، بحيث يتبع كل عنصر عنصرًا آخَر"(السنوي، ٢٠٢١: ٣)

٣- التعريف بالرحال جمبا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

هو مشهود بن محمود بن محمد جمبا، ولد عام ١٩٦٣م بمدينة إلورن نيجيريا. درس بمعهد العلوم العربية للجماعة الأدبية بإلورن (Ilorin) ثم بمعهد إلورن الديني الأزهري ثم بمعهد البعوث الإسلامية بالقاهرة. حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٨٧، وعلى الماجستير في جامعة إلورن ١٩٩٥ والدكتوراه من الجامعة نفسها عام ٢٠٠٦م.وحالياً يعمل محاضرا بجامعة ولاية كوارا (Kwara)، مليتي،(Malete) نيجيريا، وهو عميد شؤون الطلاب. ألف كتباً كثيراً في اللغة والأدب والنقد والترجمة والتاريخ والرحلات والصحافة، وله أ كثر من ٤٠ مقالة منشورة في المجلات الداخلية والخارجية. وقد شارك في عدد من المؤتمرات العلمية في نيجيريا وخارجها، ويرأس عدد من الجمعيات والمؤسسات الأكاديمية.

٣,١رحلاته

سافر الأستاذ الدكتور جمبا إلى دول عديدة لأغراض دينية وعلمية وثقافية ومن الدول التي سافر إليها: مصر السودان، وليبيا، والجزائر، ومالي، والمغرب، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، والنيجر، والسنغال، والأردن،وبنين. وقد سجل الأستاذ مشاهداته وخبراته في بعض هذه الرحلات، وعلى علم الباحث ألف خمس مؤلفات وهي:

الرحلة الأولى: من إلورن إلى تمبكتو" ٢٠٠٩م، وهي الرحلة التي قام بها من مدينة إلورن-نيجيريا-إلى مكتبة أحمد باب بتمبكتو للنظرفي شأن المخطوطات العربية هناك، وقضى في الرحلة أسبوعين، بدأ رحلته في يوم ٢٥ من أبريل ٢٠٠٨، وعاد الرحالة إلى إلورن صباح الجمعة ٠٩-٠٥-٢٠٠٨.

الرحلة الثانية: خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدوار"٢٠١٥م" وهي الرحلة التي قام بها الرحالة إلى الجامعة الأفريقية بمدينة أدوار في الجمهورية الديمقراطية الجزائرية، وكان الهدف منها حضور المؤتمر الدولي حول المخطوطات العربية الإفريقية، وقضى فيها الرَّحالة عشرة أيَّام.

الرحلة الثالثة: نيل المرام بزيارة مدينة دُرْهام"٢٠١٥م"، وهي الجولة التي قام بها الرحالة إلى جامعة دوك بمدينة درهام بالولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الدراسة العربية في الجامعات الإفريقية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

الرحلة الرابعة: التفرج برحلة لندن وكامبرج"٢٠١٦م"، وهي الرحلة التي سعي إليها الرحالة إلى جامعة كامبرج بالولايات المتحدة الأمريكية،بقصد زيارة مركز الوليد بن طلال.

الرحلة الخامسة: الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠٢٠"هي الرحلة التي قام بها الرحالة إلى المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠١٨ لحضور المؤتمر الدولي حول تطوير التعليم العالي.

٤تقنيات السرد في الرحلات

٤,١سرد المكان في الرحلات

يقصد بالمكان في الأدب السردي:"المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال" (قاسم، ٢٠٠٤، ١٠٣) والمكان في رحلات الأستاذ جمبا، مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها حركة الرحلة المتمثلة في سيروة الحكي سواءً تلك الأمكنة التي يصورها الرحالة بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة في الرحلة. وقد عمل الرحالة على تحديد معظم الأماكن التي زارها أو فعل شيء فيها. والأماكن التي دوّنها الرحالة تنقسم إلى قسمين رئيسيين وهما: الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة. والأماكن المغلقة في الرحلات تتضمن، البيت، والغرفة، والفندق، والسيارة، والطائرة، وإلخ وغيرها من الأماكن التي حُددتْ مساحته ومكوناته، فيبقى الشخصيات محاصرين، أو يشعرون بالقلق لمدة، أو يشعرون بأنهم في دائرة مغلقة، وقد يكون مصدراً للخوف.

ففي رحلته إلى "من إلورن إلى تمبكتو" يصف الرحالة حالته المحزنة في مكان مغلق حيث يقول:"بعد أن غادرنا بلداً يسمى بِرْنِي تفرع هواء إطار أمامي ففكه السائق وذهب به إلى بلد قريب منا ولم يتمكن من الرجوع تلك الليلة فاضطررنا إلى المبيت فر شرفة مكتب الشرطة من دون سرير أو حصير، وكان المطر منهمراً والبرد قارسا."(جمبا، ٢٠٠٩، ٣١- ٣٢) يشير هذا المقطع الرحالة في مكان مغلق من حيث الحزن وعدم الرضا بأحواله.

وفي رحلته إلى الأردن أيضا وقع الرحالة في مكان مغلق حيث أصبح الحزن والقلق طعامه وشرابه يقول:"وفي هذه اللحظة استسلمنا للقدر، وبدأنا نفكر في استرداد متاعنا ونزولنا في مطار مرتضى محمد بليغوس، مع أن عيوننا لم تذق النوم قط منذ أن غادرناه حوالي عشرين ساعة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

ماضية. قادنا الضابط الذي سلم له جوازاتنا إلى مكتب الترحيل، حيث حجرة كبيرة يحجز فيها الرحّلين ومن حُرّم الدخول ريثما يتم تجهيز أوراقه استعداداً لترحيله..."(جمبا، ٢٠٢٠، ١٤) في هذا المقطع يصور الرحالة بعض المعاناة التي يشعر بها من قبل الجوازات، كمنعه من الدخول،وسوء معاملاتهم معه فبالتالي يشعر الرحلة بأنه في حالة ضيق، لفقد حريته، وهذا لمكان يشير إلى القلق و الحزن.

ومنوفي رحلته إلى ولاية أدوار بالجزائر دخل الرحالة ضريح الشيخ المغيلي، وقد وصف أن المكان بالمغلق لأن مكوناته محدودة قائلا:"وشعرنا داخله أننا في عصر الإمام المغيلي. إنه مبنى متواضع يأوي بيته ومسجده، وجدرانه متخذة من الطين، أما سقفه فمشيّد من الخشب والحجر. داخله مظلماً لا يرى فيه المرء يده بلْه خطوطه، ويبدوا وكأننا داخل نَفَق،...." في هذا السرد يقدم الراوي رسم هذا المكان من حيث مساحته، فهو ضيق، بحيث لا تسع لهم فرصة الحركة.الأماكن المغلقة في الرحلات المدروسة وغيرها من الأماكن المغلقة في الرحلات التي لا تسمح لنا الفرصة لذكرها.

أما الأماكن المفتوحة في الرحلات فيتكون من المدن، والقرية، والصحراء، والطرقات وإلخ. فكل هذه الأماكن هي الأماكن المفتوحة من حيث المساحة والحركات، وقد صور الرحالة كثيراً من الأماكن المفتوحة في جميع رحلاته، وخير مثال رحلته إلى كامبرج حيث يمشي في الشوارع بالحرية ويشاهد الأشياء كما يشاء فوقف في الميدان قائلا:"جلستُ في الميدان لمدة ساعتين من دون ملل أو تعب، بل كنت أراقب أحوال الناس وتصرفاتهم في هذا الميدان الواسع الذي تحيط به المباني الشاهقة من كل جهة، يمر أمامه شارع واسع مزدحم بالمشاة والسيارات الخصوصية والحافلات العمومية الحمراء ذوات الطابق العلوي..."(جمبا، ٢٠١٦، ٣١) في هذا المقطع، يصف الرحالة المكان المفتوح حيث يشاهد الأشياء بالحرية. ومن الأماكن المفتوحة في الرحلات، الريف، والمدن والصحراء، والجامعة، والطرقات والمقابر. يقول الراوي في رحلته إلى تمبكتو وهو يمشي في صحراء مالي قائلا:"واصلنا السير في الصحراء القاحلة لم نجد فيها من الناس سوى رعاة الغنم الرُّحّل بيوتهم من الجلد، وملابسهم من الصوف والوبر، وهي جرداء ليس بها نبات ولا ماء

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

"(جمبا، ٢٠٠٩، ٦٧) يتضح من خلال هذا المقطع السردي أن الرحالة يمشي حراً في هذا الصحراء لكون المكان مفتوح من حيث المساحة والحركة، فيمكن له مشاهدة ما شاء.

٤,٢سرد الزمان في الرحلات

يقصد بالزمان:"مجموعة من العلاقات الزمنية- السرعة والترتيب، والمسافة الزمنية- بين المواقف والأحداث المحكية وعملية حكايتها؛ بين القصة والخطاب، بين المحكي وعملية الحكاية"(الصفدي، ٢٠١١، ٣٤٠). ويشكل الزمن بعداً مهماً في الأدب عموماً لكونه نسق وجودي تتكامل التجربة الإنسانية فيه.

٤,٣المفارقة الزمنية في الرحلات

المفارقة (Anachrony) تعني المسافة الفاصلة بين المتوقع وغير المتوقع (الثعالبي، ٢٠٠٤، ٣٧٤). وفي الاصطلاح النقاد يعرّفه جيرالد برنس(Gearard Prince) بأنها: عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تُحكى فيه، فبداية تقع الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجاً مثالياً للمفارقة (برنس، ٢٠٠٣، ٢٤). فالرحالة أحياناً يروي أحداث الرحلات بأسلوب الروائي فيعمد إلى التلاعب بالأحداث بالاعتماد على تقنيتي الاسترجاع والاستباق

الاسترجاع:**(**Anapepsis**)** هو العودة إلى الماضي في سرد الأحداث:يعرفه برنس (Brance) بأنه: استعادة لواقفة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع (برنس، ٢٠٠٣، ٢٥).

وفي رحلة الأستاذ جمبا إلى تمبكتو تدفعه الحاجة إلى استعمال عدداً كثيراً من الاسترجاع، كما في قوله:"قادني الشباب إلى رئيس قسم اللغة العربية الدكتور عبد القادر إدريس الذي استقبلني بكبير حفاوة كأنما كان في انتظاري، تبادلنا التحايا وأريتُه دفتراً كنتُ قد احتفظتُ به منذ واحد وعشرين عاماً حين تخرجت في الأزهر بالقاهرة..."(جمبا، ٢٠٠٩،٤٥) يعد هذا الاسترجاع استرجاعا خارجياً حيث يعبر الرحالة عن استقباله في مكتب المخطوطات بتمبكتو فقطع مجرى السرد وعاد إلى الماضي بذكر الأحداث الغابرة بعيدة المدى وقبل بداية الرحلة. وفي رحلته إلى لندن يوظف عدداً كثيراً الاسترجاعات لإفادة المتلقي عن الأحداث الماضية، يقول:" واستحضار

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

شيء من أيامنا في القاهرة، حكيتُ لهم ما آلت إليه القاهرة في زيارتي الأخيرة إليها..." هنا يسترجع الرحالة إلى الأحداث الماضية في بدء في كتابة الرحلة وكانت مسافتها بعيدة جداً.

والاستباق(Prolepsis): هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي(زيتوني، ٢٠٠٢، ٢١١) والاستباق في الرحلات أقل رواجاً إذا ما قيس بالاسترجاع، ومن الأحداث المستقبلية التي يوظفها الرحالة قوله:" وهما صديقان قديمان منذ أيام التحصيل العلمي بالقاهرة، وقد وعدا بزيارتنا معا صباح اليوم التالي"(جمبا، ٢٠١٦، ٣٣) في هذا النص، ينبه الرحالة الزيارة التي سيقوم بها بعض أصدقائه، والجزء الذي يشير إلى الاستقباق في النص قوله:"صباح اليوم التالي".

٤,٤المدة الزمنية في الرحلات

تمثل المدة في مصطلح آخر منها" حركة السرد" أو"الديمومة" ويقال أيضا الإيقاع السرد. وهو ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية، والتي تقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات، وبين طول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل. ولدراسة المدة الزمنية في الرواية اقترح جيرار جينت طريقيتين متناقضتين وهما:"التسريع والتعطيل".

٤,٥تسريع السرد

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها إلا قليلاً، أو حيث يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً. ويعد تسريع السرد واحداً من أهم الأسس التي يقوم عليها أي نص سردي عموماً اعتماداً على عدم إمكانية رصد الأحداث كلّها، فإن حكي واحد كاملاً من حياة شخص عادي، يحتاج إلى عدد مئات من الصفحات، لذا فإن الأساس الانتقائي القائم عليه السرد يتخذ مكانة المهم الذي ترتكز عليه استراتيجيات السرد، فهو أساس إجباري تم تطويعه لخدمة الزمن النهائي من النص(الحاج، ٢٠١٥، ٢٦) ويمكن للتسريع السردي في الرحلات أن يأتي بشكل الخلاصة والحذف.

٤,٦الخلاصة في الرحلات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

يقصد بالخلاصة (Summary) الزمنية في الفن السردي:"سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (أيام، أو شهور أو سنوات، العقود) في جملة واحدة أو كلمات قليلة، إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها"(بوعزة، ٢٠١٠، ٩٣) ومن أهم وظيفتها، المساعدة على تسريع حركة السرد.فقد وظف الرحالة الخلاصة لتسريع الأحداث كما قوله في رحلته إلى لندن وكامبرج:" استغرقت الجولة ساعتين مفعمتين بالمشاهدات والحوارات واستحضار شيء من أيامنا في القاهرة..."(جمبا، ٢٠١٦، ٣٤)، عمل هذا المقطع على دفع السرد إلى الأمام وعدم الخوض في التفاصيل للأحداث، فقد لخص الرحالة بعض الأحداث كلمات محدودة ودون التعمق في ذكر الأحداث الجارية لمدة ساعتين، ولا يفيد المتلقي تلك المشاهدات، ولا تحدد المكان الذي يتم به الحوارات، وإنما تجاوز عنها لهدف التسريع.ومن السياقات السردية التي لخص الراوي بعض الوقائع ما حكي في رحلته إلى تمبكتو بقوله:"هكذا قضيت اليوم الأول مشغولا بالزيارات وفي حوالي السابعة مساء أرجعوني إلى الفندق حيث تعشيت وآويت إلى حجرتي..." (جمبا، ٢٠٠٩، ٥٧) في هذا النص، يحكي الراوي عن الجولات التي قام بها في يوم وصوله إلى تمبكتو، فيأتي الراوي بمرور سريع على فترات زمنية حكائية، فقد لخص أحداث يوم واحد في كلمات محدودة، لأنه يرى الأحداث المبعدة لا تفيد السياق السردي. وهكذا يلخص أحداثا كثيرا في بقية الرحلات.

٤,٧الحذف في الرحلات

الحذف المحدد يذكر الفترة الزمنية المحذوفة صراحةً كما في قول المؤلف:"أما الاتصال بأفريقيا فغالٍ وفي منتهي الصعوبة، فبعد أربعة أيام من مغادرتنا نيجيريا لم أتمكن من الاتصال بأهلي..."(جمبا، ٢٠١٥: ٢١) يلاحظ في هذا المقطع الزمني أن الرحالة أسرع في السرد حيث عمل على إسقاط فترة زمنية محددة من زمن السرد وكانت مدتها أربعة الأيام، لم يحبذ ذكر الأحداث التي وقعت لأنها بعيدة عن مقاصده.

وفي"رحلة البهية" يحكى الرحالة فشل إجراءاته للحصول على تأشيرة فحذف بعض الأحداث التي لا تفيد السياق قائلا:" فقد كان واجباً علينا الحصول على التأشيرة ولكن الأردن ليس لديها بعثة دبلوماسية في نيجيريا...وبدأت الإجراءات بحوالي عشرة أيام فقط قبل قدومنا..."(جمبا،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

٢٠٢٠: ١١-١٢) في هذا النص السردي قد تم إلغاء فترات زمنية من حساب الزمن الرحلي حيث لم يذكر الرحالة شيئاً من الأحداث مدتها (عشرة أيام)، لأن الفقرة المتجاوزة عنها ما وقع فيها حدثٌ يؤثر على سير وتطور الأحداث في السياق. ويقول في نيل المرام بزيارة مدينة درهام:"جرى حوار لطيف بيني وبين السائق الغاني الذي أخبرني أنه قد قضى حوالي ١٥ عاما في أمريكا..."(جمبا، ٢٠١٥: ٦) هنا حذف الرحالة الفترات الزمنية المحددة (١٥ عام) من زمن الحكاية مستغنياً عن الأحداث التي قد قام بها السائق خلال هذه السنوات الطويلة، وقد لعب الحذف دوراً كبيراً في تسريع الأحداث وإسقاط النقطة غير الملائمة بالسرد.

أما الحذف غير المحددة فهو الذي لم يعلن الرحالة المدة الزمنية التي أزاحها من السرد ومثال ذلك قوله في رحلة "من إلورن إلى تمبكتو:"" فانتظرت أياما وأسابيع وأهلي وجيراني وأقراني يدعون أن يقضي الله في شأني بخير، وما لبث أن استجابة الله دعاءهم فأنجبتنا محموداً فمشهوداً، فقضيت معهما بضعة أيام للمآنسة."(جمبا، ٢٠٠٩: ٢٢) عندما يحكي الرحالة استعداده للرحيل ويصف بعض الأحداث الجارية ويحذف الفترة الزمنية غير المحددة في قوله (أياما وأسابيع، وبضعة أيام) فلم يعلن صراحة عن الأيام والأسابيع فإنما تجاوز الرحالة عن الأحداث والوقائع التي وقعت خلالها لغرض التسريع في السرد والتجنب عن الأحداث الخارجية التي لا تدعم السرد. وفي رحلته إلى لندن حذف الرحالة بعض الأحداث دون ذكر المدة الزمنية المحذوف كما قوله:"ولما كان الأخ يوسف لم يعد يتذكّر معظم الأماكن في لندن بسبب انتقاله إلى الجمهورية الأيرلندية منذ زمن طويل..." في هذا المقطع لم يحدد الكاتب المدة الزمنية التي أبعده وإنما عبر عنه دون التفصيل لكي يتقدم السرد إلى الأمام، ودون الخوض في القضايا الخارجية التي تلحق بالموقف السردي. ويقول موضع آخر:"استأنست به طوال السفر، فكان ذلك أول مرة أتحدث فيها بالإنجليزية منذ أن غادرت نيجيريا أن غادرتُ نيجيريا" (جمبا، ٢٠١٥: ٢١) فالراوي في هذا السرد لم يحدد بدقة الفترة الزمنية التي أزاحها من زمن الحكاية واكتفى بذكر منذ أن غادرت نيجيريا، بحيث يصعب تعيين المدى الزمني المحذوفة بصورة دقيقة، والغاية وراء هذا الحذف هي أن الفترة غير المعلنة لا تضيف شيئاً جديداً ومهماً إلى سير أحداث الرحلة.

٥- تعطيل السرد في الرحلات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

يعتبر تعطيل السرد الحركة المعارضة للتسريع في عملية السرد الروائي، وذلك أن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكي تفرض على الراوي في بعض الأحايين، أن يتمهّل في تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي، معتمداً علىتقنيتين، تمكنانه من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكي، وهما: الوقفة الوصفية والمشهد الحواري. غير أن الرحالة لم يوظف المشهد الحواري في رحلاته وإنما اكتفى بالوقفة الوصفية لتفسير بعض الأشياء والشخصيات والأماكن بصورة فوتوغرافية

٥,١الوقفة الوصفية في الرحلات

يعنى بالوقفة الوصفية (Pause) في عملية السرد:" الموضع الذي يتعطل فيها السرد وتعلق الحكاية ليفسخ المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات التي تدرج ضمن ما يسمى بـــ"بتدخلات المؤلف" لأنها تجسد أقصى درجات الإبطاء في السرد(القاضي وآخرون، ٢٠١٠: ٤٧٨). تحتل الوقفة الوصفية مساحة كبيرة في جميع رحلاته، وهو يوظفه بشكل يلفت الانتباه، وقد لا نبالغ إذا كلنا جميع رحلاته جاءت بشكل الوصف، وإنما امتزج الرحالة بين السرد والوصف. ذلك أنه يشاهد الأشياء ويمر بالأماكن والشخصيات المختلفة، فيقف عندها بوصف أجزاءها ومكوناتها الخارجية، بأسلوب التعليق الدقيق، والتفسير الشامل، وبالتالي يؤدي هذه الصفات إلى إبطاء السرد. ففي رحلته إلى الأردن، زار الرحالة أهل الكهف الذي وصفهم الله في القرآن ويصف المكان بقوله:"الكهف مكان ضيِّق لا يسع أكثر من عشرين إنساناً مرة واحدة، ينحني الطويل قليلاً للدخول، به قبور سبعة، أربعة على شمال الداخل، وثلاثة على يمينه، وتحت القبور اليمينية حفرة صغيرة عليها زجاجة حاجزة، بداخلها مجموعة من العظام قيل إنها رفات هؤلاء الأولياء... وعلى مدخل الكهف مدفن كلب أصحابه، وهو حارسهم...." (جمبا، ٢٠٢٠: ٢٤). يهدف هذه الوقفة إلى وصف أهل الكهف،فالرحالة الراوي كان يسرد الأحداث نحو الأمام، ولكن ظروف الأحداث يجعله يتمهل في الحكاية لوصف المكان الأول ورسمه رسماً دقيقاً، ومن هنا يضطر إلي إيقاف واندفاعها، واللجوء إلى وصف أهل الكهف ليقدم صورته الفوتوغرافية للقارئ الذي لم يشاهد شيئاً عن هذا المكان،فقد حدد الراوي جميع مكونات المكان.وفي رحلته إلى تمكبتو، يصف الراوي مدينة بوبو (Bobo) في بوركينافاسو (Burkina Faso) حيث يقول

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

عن جمالها:"وهي مدينة كبيرة تجري فيها مشاريع معمارية وبنائية كبيرة، معظم طرقها مرصوصة. مررنا بالمطار، والمجلات التجارية الفاخرة، إنها حقا مدينة جميلة بشوارعها الواسعة النظيفة وإشارات المرور الضوئية... " (جمبا، ۲۰۰۹: ۳۷) في هذا السياق الوصفي، تم تحديد أهم الأوصاف الخارجية التي تميز بها هذه المدينة، ذكر مبناها، وطرقها وشوارعها، ومطارها، ونظافتها وعمل هذا الوصف على تهدئة السرد والحد من سرعته، إذ إن الراوي يدفع الأحداث نحو الأمام وفجأة ما توقف سير السرد تماماً بغية هذا الوصف لهذه المدينة.

وهكذا استعمل الراوي الوقفة الوصفية في جميع رحلاته، لتعليق والتفسير للأشياء والأماكن والشخصيات.

۵,۲المشهد الحواري

الحوار (Dialouge) هو الكلام الملفوظ المتبادل بين شخصيات القصة وتقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة إلى أخرى داخل النص، ويعد الحوار من الوسائل الهامة في السرد، فهو جزء هام في "تكوين الشخصية ورسم الحدث وإنارة اللحظة التأريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي" (عودة والرضا، ۲۰۱٦: ۱۹۷) يقوم المشهد الحواري بوظائف عدة في عملية السرد الروائي والسرد الرحلي معاً، ومن أهم الوظائف التي يسعى وراءه؛ الكشف عن الشخصيات ورفع الأحداث إلى الأمام.(مريدن، ۱۰۳). والمشهد الحواري ينقسم إلى قسمين الحوار الخارجي والحوار الداخلي.

۵,۳الحوار الداخلي في الرحلات

الحوار الداخلي (Monologue) هو تحليل الذات من خلال حوار شخصية مع نفسها فتتوقف حركة زمن السرد الحاضر لتنطلق حركة الزمن النفسي في كل النواحي المختلفة، ويعبر عن تجربة البطل النفسية الداخلية تعبيراً شعورياً دون اعتبار لتسلسل الزمن الخارجي"(أيرل، ۱۹٦۸: ۱۱۸) وهذا النوع من الحوار يأتي من شخصية واحدة وغالباً ما يكون من البطل حيث يحدّث نفسه بأفكاره الباطنية بالألفاظ غير المسموع وغير الملفوظ. والوظيفة التي يؤديها لا يقل عن وظيفة النوع الأول، ومن وظيفتها؛ خلق التطابق بين زمن السرد وزمن القصة من حيث مدة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

العرض. وقد استعمل الرحالة الحوار الداخلي باللغة الشعرية حيث يمنح نفسه فرصة إبداع آرائه ومشاعره حول قضية بدون أن يتدخل أحد الشخصيات الخارجية.

وفي رحلته إلى تمبكتو يتحدث الرحالة بأفكاره الباطنية حول الغربة وقطعة العذاب الذي يشعر به قائلا:

أَمَـــالِي أَرَاكِ فِي ارْتِحـــالِي بَعِيـــدَةً ... أَلَا يَـا مُنَـايَ هَـلْ أَرَى لَـكَ طَاوِيَـا
أَلَـــيْسَ غَرِيبـــاً أَنْ أَبِيـــت بِشـــارعٍ ... وَكَـانَ سَرِيـرِي عِنْـدَ أَهْـلِيَّ خَالِيـا
إِلٰهِـــي وَرَبِّي كُـــنْ لِعَبْـــدِكَ حَامِيـــاً ... وَخَفِّـــفْ فَـــإِنِّي لَا أُقَلِّـــلُ مَـــا بِيَـــا

(جمبا، ٢٠٠٩: ٤٠)

كان سرد الرحلة مندفعاً إلى الأمام ولكن هذا المشهد الحواري الداخلي عمل على إبطاء وتيرة السرد وإحداث نوع من التماثل بين زمن القصة وزمن السرد من حيث الاستغراق الزمني. فقد أسهم هذا الحوار الصامت على بناء الشخصية البطلة من خلال إفساح المجال أمامها لتقدم شعورها الخاصة.

ومن بعض الأحايين يقدم الراوي الحوار الأحادي بأسلوب الشعر بحيث يفسح المجال للشخصيات تقديم آرائهم وعواطفهم ولا يتدخل الراوي أو شخصية أخرى أثناء ذلك. وأهميها ذلك في الرحلات تعطيل السرد وخلق التساوي بين زمن القصة وزمن السرد. وهذا الأسلوب أكثر رواجاً في هذه الرحلات. ومثال ذلك ما يقول في رحلته إلى لندن وكامبرج يصور الرحالة الأحداث والمراح التي تجرى بينه وبين صديقه نافع:

ونـــافعٌ حـــلاّق الـــرؤوسِ يلـــومني ... ويضـحكُ أن قـد صـار رأسي أشـيبا
فقلـتُ لـه دعْ عنـك لـومي فـإنني ... قضـيتُ مـن الأيـام دهـراً مشـبَّبًا
فلســتُ أبــالي بالمشــيبِ قدومِــهِ ... ولســتُ أهــابُ البــيض جــاء مُرحَّبــا
ولسـتُ أضـيعُ الوقـتَ والوقـتُ فرصـةٌ ... لكـيما يصـير الـرأسُ سَـوْداً مخضَّـبا
أيُعقَـلُ أنّ المـرء يشـكو مـن الـبِلاَ ... وقـد كـان يـدعو أن يعـيش مشـيَّبا
أحـــلاَّقَ لنـــدنَ إن شـــيبي لرحمـــةٌ ... ونـــور الإلـــه لاح يطـــرد غيهبـــا

(جمبا، ٢٠١٦، ٣٣-٣٤)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

وفي رحلته إلى الجزائر يحتل الحواري الشعري موقعاً متميزاً ضمن الحركة الزمنية حيث يلجأ السارد الحواري الأحادي لإبطاء وتيرة السرد وإحداث التجانس بين زمن الحكاية وزمن الحكي من حيث مدة الاستغراق الزمني بحيث يعطى بعض الشخصيات فرصة الكشف عن رغباتها وشعورها بحرية تامة، ومما أدخل الراوي لإبطاء السرد قصيدة الدكتور عيسى ألبي التي ألقاها الشاعر في الحفلة الختامية، وهو يحيي أهل الجزائر ويتحدث عن فضائلهم من زوايا مختلفة قائلاً:

قالوا: قل الشعر في تمجيد (أدوار) أعاذها الله من شر وإضرار
فجاء شعري يجرّ الذيل في خجل ماذا يقول وقد جادت بإكثار
ذهبيّة الرمل لا تخبو مفاتنُها ورديـة الحسن في ليل وإبكار
الله أكبر ما أحلى نسائمها وما أعزّ بنيها بين أخيار
وديعة كنواحي الخلد هادئة سليمة من صعاليك وأشرار
بساطة الناس سيماءٌ تحيّرني إن البساطة لا تُفضي إلى العار
إن الجزائر قد نالت مآربها أجارها الله من هزّات إعصار
أرضى بنوها بلا سأم ضمائرنا وما شعرنا بتقتير وإحتار
آباؤهم شيّدوا للعلم شامخة بلاوني وأناروا الدرب للساري
حب المغيلي حق لا تماطله به بلادي بلاد الفاهم الداري

(جمبا، ٢٠١٥: ٢٣)

في هذه القصيدة يعبر الشاعر عن مشاعره حول الجزائر وبعض فضائلها، وهذا المشهد يتميز بوظيفته الدرامية بحيث أسهم في تطوير جمالية السرد وقطع مساره لمنح الشخصيات فرصة إبداء آرائهم ومشاعرهم حول قضية بدون أن يتدخل أحد الشخصيات الخارجية. وقد عمل هذا المشهد على تعطيل السرد وإبطائه، وخلق التساوي بين زمن السرد وزمن القصة من حيث المدة الزمنية، كما يسعى إلى وسعة النص الرحلي.

وفي موضع آخر قام الرحالة بإلقاء قصيدته أيضا، حيث يوقف السرد ويقول:

يا زائرا أرض التوات تحيتي لشيوخها وشبابها تترقرقُ
بلد الرجال جميعُهم ركبوا العلا بعزيمة وكرامة وتفيلقوا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

وتبحـــروا في ذي المعـــارف كلهـــا و تحـــدثوا وتفســـروا وتمنطقـــوا
ســطروا العلــوم بــنظمهم وبنــثرهم نفعــوا الأنــام بعلمهــم وتحققــوا
قطعــوا المفــاوز والبحــار أتــوا لنــا منحــوا العلــوم لقومنــا وتصــدقوا
مخطــوطهم مطبــوعهم في أرضــنا خيــرُ المعــارف عينُهــا المترقــرق
أرض التــوات علوقــة بقلوبنــا لا ســيما أدوارهــا المتــألق
قــوم تفــوح شــذى الكرامــة فــيهمُ زرعــوا المحبــة في الــدنا فتــألقوا
قــوم إذا نــزل الضــيوف علــيهمُ بــاتوا الخــماص وضــيفهم يتغنّــق
ســبحان مــن مــنح التــوات شــيوخها أرض التــوات بــذكرهم تتعملــق
عبــد الكــريم إمامنــا وزعيمنــا شــيخ المغيلــة فضــله لا يســبق

(جمبا، ٢٠١٥: ٢٣-٢٤)

في هذا المشهد يصرّح الراوي بما يجول من خواطره، فتُكَشِّفُ القصيدة بشكلٍ مباشرٍ عن مشاعر الرحالة حول دولة الجزائر وسماتها المختلفة وبعض الشخصيات البارزة فيها.وقد أسهم هذا المشهد في تطوير بناء النص، حيث إن السرد كان مندفعاً إلى الأمام، ولكن هذا الحوار عمل على إبطاء وتيرة السرد، وإحداث نوع من التماثل بين زمن الحكاية وزمن الحكي من حيث الاستغراق الزمني.

٦- تحديد الشخصيات في الرحلات

الشخصية(Character) كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية (برنس، ٢٠٠٣: ٣٠) وتعد الشخصية من أهم العناصر التي يقوم عليها العمل القصصي، ومن تعريفات الشخصية التي قدموا لها:"الشخصية هي كائنات ورقية يبتكرها الكاتب بحسب رؤيته الخاصة، بإعطائها تلك الصبغة القصصية الهامة من خلال دلالات أفعالها وأقوالها الفنية"(مارتن، ١٩٩٨: ١٥٧) وتمثّل الشخصية بالنسبة للرحلة الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرّك الواقع لدى الرحالة. والشخصية في السرد الرحلي"غير مشروط بوجود شخصيات أخرى، فلا تحقق وظائف، وإنما تحقق رؤية للعالم"(خيري، ٢٠١٩: ٧٢)

٦,١أنواع الشخصيات في الرحلات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

يمكن تقسيم الشخصيات في رحلات جمبا إلى قسمين وهما : الشخصية الرئيسة، والشخصية الثانوية.

الشخصيات الرئيسة في الرحلات: فهي تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة(مرتاض، ١٩٩٨: ١٠١) حيث تبنى فيه الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة. وغالباً ما تأتي أحداث القصة من الشخصيات الرئيسة. والراوي في رحلات جمبا استخدم الشخصيات الرئيسة، وقام بتحديد أدوارهم والأعمال التي قاموا بها في الرحلات. ففي رحلته إلى تمبكتو ظهرت بعض الشخصيات الرئيسة ومنها ما يلي:

٦,٢الشخصيات الرئيسة في رحلته "من إلورن إلى تمبكتو"

الشخصية الرحالة: هي الشخصية البطلة في جميع هذه الرحلات، تشارك في جميع الأحداث في الرحلات، وقد لعبت هذه الشخصية دوراً ملموساً في مجري الأحداث، بل هو السائل والمسئول عن الوقائع التي يصورها. ذلك أنها يقوم بالأفعال، ويشاهد الأشياء والناس.

الشيخ الحيدر: هو شيخ كبير في مدينة تمبكتو، ويعد واحداً من الذين استقبل الرحالة في دولة مالي، وأكرم مثواه، ويريه بعض الأماكن المقدسة في تمبكتو، وقد ساعده على نيل هدفه بزيارة أماكن المخطوطة المختلفة في مالي.

الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى الجزائر :هناك عدد من الشخصيات الرئيسة في هذه الرحلة إضافة إلى الرحالة (الشخصية البطلة) ومنهم الدكتور عيسى والدكتور خليل الله عثمان بودوفو (Gbodofu) وكلاهما رفيقاه في الرحلة من نيجيريا إلى ولاية أدوار بالجزائر، وقد شاركا معه في تطوير الأحداث من حيث القول والأفعال والانتقال من مكان إلى أخرى. ولا داعيا لتحديد أحداثهم في الرحلة منفرداً

٦,٣الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى دُرهام بأميريكا

حصر الرحالة الشخصية الرئيسة في هذه الرحلة على الأستاذ بشير إمباي: هو شاب أفريقي من السنغال في الأربعينات من عمره. هو الذي استقبل الرحالة عند نزوله في المطار بدرهام. قد قامت هذه الشخصية بالأفعال الأساسية بعد الشخصية البطلة. والأستاذ بشير من ضمن اللجنة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

التنظيمية للمؤتمر الذي حضره الرحالة. وهو الذي يرشد الحاضرين ويأخذهم من مكان إلى أخرى.

٦,٤الشخصية الرئيسة في رحلته لندن وكمبرج

استخدم الرحالة الشخصيات الرئيسة بالاقتصاد على الرغم من تعدد الأحداث، والشخصيات الرئيسة المعتمد عليها في الرحلة هي الأستاذ فرنْسُوَا دِيرُوش(Francois Deroche) الفرنسي الجنسية، فقد قام بدور كبير في الرحلة، وذلك بما قدم من البحوث والمقالات حول فنون المخطوطة وتحقيقها وتغليفها وتزيينها. ومن الشخصيات الرئيسة أيضا الأخ نافع الذي أكرم مثوى الرحالة في مدينة كامبرج ورافقه إلى أماكن شتى للزيارة. وقد ذكر الرحالة بعض الأعمال والوقائع الجارية بينهما في مدينة كامبرج.

٦,٥الشخصيات الرئيسة في رحلته إلى الأردن

يمكن حصر الشخصيات الرئيسة في هذه الرحلة إلى اثنين وهما:

الدكتور خضر عبد الباقي: هو رفيقه في السفر، وشاركه في المؤتمر وفي جميع الأفعال منذ بداية السفر إلى آخره.

المرشد الدليل: وهو الرجل الجزائري يرشد الرحالة ورفيقه إلى أماكن شتى للزيارة، ومن الأماكن التي أخذهم إليه أهل الكهف ومقابر أنبياء الله (مقبرة يوشع بن نون) عليه الصلاة والسلام، و(مقبرة نبي الله أيوب) عليه الصلاة والسلام، و(مقبرة نبي الله شعيب) عليه الصلاة والسلام.

الشخصيات الثانوية في الرحلات: وهي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار، فهي في كل موقف على شأن. فنوع هذه الشخصية تكره وتحب، وتصعد وتهبط وتؤمن وتكفر وتفعل الخير كما تفعل الشر وغيرها من الصفات الممكنة لهذه الشخصية. وهذه الشخصيات تظهر تدريجيا وتخفي كما شاءت. والشخصيات الثانوية في الرحلات المدروسة كثيرة، لا يمكن حصرها لكثرتها وقلة دورها إذا ما قسناها بالشخصية الأساسية. وقد لا يمكن ذكرها جميعاً لأنها كثيرة، ولكن يمكن ملاحظتها في تحت طبيعة الاسم الشخصي في السطور التالية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

طبيعة الاسم الشخصي في الرحلات

عندما يقوم الباحث بحصر أسماء الشخصيات، وتمحيصها، والتمعن في ماهيتها وجد أنها أخذت الأشكال التالية:

الشكل الأول: عرض الاسم منفرداً، مجرداً من كل اللواحق الأخرى، فتغدوا الشخصية بهذا الاسم المفرد في البدء، وكأنها معزولة عن كل قرائن التي تسهم في تحديد ملامحها الخاصة، ولكنها ما تلبث أن تتضح بتواتر الحكي. وهذا الشكل رحلات جمبا تجلي بمظهرين:

أولهما العلم: وهو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً كما في قول ابن مالك في ألفيته بصدد حديثه عن اسم العلم قائلاً:

اسم يعين المسمى مطلقاً * علمه كجعفر وخرنقاً (عبد الحميد، ١٩٩٩: ١١٨(

واسم العلم في هذه الرحلات ينقسم إلى قسمين وهما: العلم العربي، والعلم الأجنبي أو الشعبي.

العلم العربي، مثل: هارون، وإدريس، وعثمان، ويوسف، وصديق، وإسحاق، وأيوب، وسعد، ونجيب، ورقية، ورحمة، ومنصور، ومريم، ونور وغيرها.

أما العلم الأجنبي أو الشعبي:تندى، تموثي (Timothy)، رتجيل (Rachael)، ربيكا (Rebecca) وغلتا (Gilbert)، وآن (Ann).

الشكل الثاني: إضافة مركب جديد إلى الاسم، يجعله يشكل مساحة نصية، تضيف أو تتسع، وفق نوع المركب الذي أضيف، والمركبات المضافة هي الكنية مثل: أبو أشرف، أم عبد الله، والد تندي. والصفة مثل امرأة مسنة، رجل، مسن، رجل ثري، ورجل مهذب واللقب المجتمعي: الدكتور أحمد جعفري، والدكتور آدم سراج الدين، والدكتور خضر، والدكتور عيسى ألبي، والدكتور خليل الله عثمان بودوفو(Bodofu)، والدكتور منال، والبروفيسور عمارس، والشيخ حيدره، الشيخ إبراهيم، السيد حسن، والأستاذ أحمد، والأستاذ إمباي بشير، وغيرها.

الشكل الثالث: منحها اسماً وصفياً يحدد جنسها وعمرها، مثل" سيدات، نساء، فتاة، رجال، شباب، أولاد، صغار،" أو بإضافة مركب مثل" رجل ثري، امرأة جميلة، رجل طويل" وهذا الاسم الوصفي المركب هو تعبير عمري مميز بصفة خاصة، أو مهنتها مثل"الشرطة، والحارس، والسائق،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

الركاب، والخادمة، والمحاضر، والتاجرة، والإمام، والعمال، والسفير والسكرتيرة، والمصور، المحامي،الصيرفي، الضابط، المرشد، السارد، والمنسقة". وفي اعتقاد الباحث أن السارد منح الشخصيات هذه الأسماء لكونها لم تشارك في أحداث الحكاية بصفة فعّالة مباشرة، أو لكونه لم يعرف بعض أسمائها، أو يعرف بعضها ولكنه نأي عن تسميتها بأسمائها الصريحة لغرض بلاغي وفني.

الشكل الرابع: تسميتها انطلاقاً من المهنة التي تمارسها مثل"رجال الجمارك، رجال الأمن، الجوازات، رئيس المصنع، مدير الجامعة، مدير المركز، رئيس القسم، مدير التسهيلات، مدير المطعم

الشكل الخامس: منحها اسماً قرابياً يحدد قربة الشخصية إلى الأخرى مثل الأب،والأخ، ابن الأخ

الشكل السادس: منحها اسماً حيواناً يحدد نوع الحيوان مثل: الكلاب، والخنازير، والغنم، والديك.

يتّضح للقارئ من خلال الدراسة السالفة أن الروايات تتميّز بكثرة الشخصيات وتنقسم هذه الشخصيات إلى قسمين، أحدهما الشخصيات الرئيسة التي كانت فاعلاً في حركة السرد ومساهماً في أحداث الرحلات. وثانيهما: الشخصيات الثانوية التي تحمل أدوراً قليلة في الرحلات وأقل فاعليةً، وكانت دورها قليلة جداً في الرحلات فقد ظهرت بعضها في الرحلات كالمساعد للرحالة أو رفيقه في السفر.

٧- سرد الأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية في الرحلات

البعد المادي:

البعد المادي الفيزيولوجي: ذكر جميع الخصائص الجسمية للشخصيات الروائية ويطلق عليها بالبعد الجسمي للشخصية وشكلها الظاهري، كأن يذكر السارد ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمية أو ضعفها. وبعد قراءة الباحث لهذه الرحلات، تبيّن له أن الرحالة أشد اهتماما بتصوير الأبعاد الخارجية لبعض الشخصيات تزييناً أو تقبيحاً. ففي رحلته الأردن يقول في وصف محمد النجداوي:"كان محمد النجداوي رجلاً وسيما

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

ضخم الجثة، أطول مني وأضخم، ويحب المزاح ويقول بعض الأشعار الشعبية في الغزل...."(جمبا، ٢٠٢٠: ١٥). في هذا النص، قد تم تحديد بعض الأبعاد الخارجية في الشخصية الموصوفة ومما ذكر الرحالة جماله، وطوله، وضخم جسم، ثم ذكر بعض الخصال النفسية كالمزاح والغزل. وفي رحلته إلى لندن وكامبرج، ذكر الراوي الجوانب الخارجية لبعض الشخصيات ومنها قوله عن منسقة البرنامج:"استقبلنا في المكان منسقة البرنامج الآنسة رتجيل تِلْفَرْ (RachaelTelfar) وهي شابة باسمة نشطة في حوالي ٢٢ من عمرها..."(جمبا، ٢٠١٦: ١٤). هنا، عكف الراوي على وصف الشخصية سريعا، ذكر جنسها، وعمرها وحركتها. وفي رحلته إلى الجزائر ذكر بعض الأبعاد الخارجية لأستاذ أحمد جعفري قائلا:"... وهو شاب نشط طلق اللسان، دَمِث الخليقة، لا يثنى عنانه، له نشاط ملموس في التعرف على أماكن...."(جمبا، ٢٠١٥: ١٤). في هذا النص يحدد الراوي بسريع الملامح الظاهرية للشخصية دون الاستطراد، ذكر جنسها وخلقها، وحركتها.

٧,١البعد النفسي في شخصيات الرواية

البعد النفسي في الشخصية هو الملامح النفسية والروحية، والرغبات والآمال، والعزيمة، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، والملامح الداخلية للشخصيات الروائية التي تصوّرها من خلال الخطاب السردي. وفي رحلته إلى تمبكتووصف بعض الجوانب النفسية للشخصيات حين يمرّ بنين،(Benin)وبوركينافاسو،(BurkinaFaso) ومالي(Mali). يقول الرحالة في أهل بنين:"لا يكاد يجد فرقاً كبيراً بين جمارك والجوازات والهجرة في كل من نيجيريا وبنين إلا أن البنيين أكثر نظاماً في معاملاتهم وحتى في أخذ الرشوة الذي هو ظاهرة عادية مألوفة في طول بلاد إفريقيا الغربية وعرضها"(جمبا، ٢٠٠٩: ٣٢). وفي رحلته إلى الجزائر وصف الراوي بعض الجوانب النفسية للشخصيات الذين زارهم الرحالة يقول عنهم:"ومن شيمهم الجود والكرم، فكل من تلقاه يود لو تزوره في منزله ليضيّفك.... ومما لاحظت فيهم أنهم حريصون على تقديم الهدايا لمن يزورهم..."(جمبا، ٢٠١٥، ٣٤). وفي رحلته إلى تمبكتو ذكر الراوي البعد النفسي لفتاة حيث يقول: ولما دخلت استهجنت ما رأي فيه من شرب الخمر وخلط الرجال بالنساء، لكن وعثاء السفر والتعب أرغماني على الرضي، قامت فتاة فاتحة اللون تجيد الإنجليزية والفرنسية بدور المترجم بيني وبين الخادم في تلك الليلة، وقد طالبني بدفع ٨،٠٠٠ سيفا يسجل ٧،٠٠ منها في الفاتورة،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

والألف الباقي يكون له، لأنه كان مفلساً تلك الليلة، قبلتُ الشرط قسراً لأجل الظروف التي كنت فيها، والعجيب أنه سجل٦،٠٠٠ فقط في الفاتورة سرقة واضحة وضوح الشمس! أخبرتني الفتاة أنها من زمبيا، لكنها عادت واعترفت لي يوم مغادرتي أنها نيجيرية الجنسية من ولاية ديلتا (Delta)"(جمبا، ٢٠١٥: ٤٣) في هذا المقطع السردي، يتحدث الراوي عن الملاح النفسية لهذه الفتاة وذلك من حيث لغتها، وكيدها، ويتضح أنها شخصية كذابة، غدارة، تحب المال.

٧,٢البعد الاجتماعي

فقد جعل الرحالة عنايته في تحديد الجوانب الاجتماعية لبعض الشخصيات، وسعى إلى إبراز الاختلاف بين الأبعاد الاجتماعية لكل شخصيات بحيث يعطى للقارئ معلومات حول الوضع الاجتماعي وأيديولوجيتها فضلاً عن علاقتها الاجتماعية مع الآخرين، وحدّد وعيها ومواقفها وثقافتها ونشاطاتها والظروف المؤثرة في حياتها ودينها وجنسيتها وهواياتها، كأن تؤدي الشخصية العامل، أو التاجر، أو الشرطي، أو الفقيه، أو المغني، أو الصيرفي أو السائق أو غيرها .ففي رحلته إلى تمبكتو يصور السارد الملامح الاجتماعية لبعض الناس عند مروره ببوكينا فاسوا قائلا:"رأيت الناس من ألوان وأجناس مختلفة ينشغلون بشؤونهم، يتحركون مهرولين، لا يبالي أحدهم بالآخر، ورأيت الشباب يمارسون الأعمال الشاقة الرخيصة كدفع العربات، ورفع الأثقال، فالكدح والإرهاق شبح يطارد الشاب لأفريقي في كل مكان..."(جمبا، ٢٠٠٩: ٣٧).

ففي رحلته إلى الجزائر ذكر بعض الجوانب الاجتماعية التي تتميز بها الجزائريين قائلا:"ومن شيمهم الجود والكرم، فكل من تلقاه يود لو تزوره في منزله ليضيّفك.... ومما لاحظت فيهم أنهم حريصون على تقديم الهدايا لمن يزورهم..."(جمبا، ٢٠١٥: ٣٤). وفي رحلته إلى لندن وكامبرج يصف الرحالة بعض عاداتهم الاجتماعية في الأمم المتحدة يقول:" فإذا رأيت مثلاً رجلين يمشيان في الشارع ويداهما متشابكتان فاعلم أنهما"زوجان" لوطيان والذي كفته في الأعلى هو البعل، والذي كفته السفلى هو الزوج ، ومن المظاهر العادية المألوفة عندهم كذلك ظاهرة "القبلة" العلنيلة، إنها عندهم أهم من الطعام والشراب، وتتعاطي من دون التفريق في العمر...." (جمبا، ٢٠١٦: ٥٠)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

وفي رحلته إلى أمريكا يصور بعض الجوانب الاجتماعية لدى الأميركان فيقول:"ومما لاحظت فيهم الصبر والتأني، وعدم الاستعجال في معالجة الأمور...فاختلاط الجنسين شيء عادي لا معنى له عندهم، فذلك من تباين العادات والتقاليد بين الأمم، وهذا طبعا لا يعارض كون الفساد شائعا عندهم... ومما يعينهم أنهم لا يجهزون مراحيض مطاراتهم بمياه التطهير من النجس..."(جمبا، ٢٠١٥: ٣٤-٣٤). ويقول عن أهل الأردن:"ويمكن للواقف على الشارع أو أمام الجنينة أن يرى الجالسين على المدرجات لأنها في مكان رابٍ، ويسمع الموسيقي الشعبية الصاخية التي يرقص لها الناس... أشبعنا عيوننا خلال جولتنا في طول الجنينة وعرضها، والملاحظ أننا لم نرى الاختلاط الجنسي بين الشباب، حتى في الزوايا الضيقة المظلمة في الجنينة..."(جمبا، ٢٠٢٠: ٢٠).

٨- الراوي في الرحلات

الراوي(Narrator) هو الشخصية الحكائية الذي يقوم بعملية السرد، أي كائن معنوي، يكون داخل السرد وخارجه بحسب موقعه فيه، ويتحدد موقعه من الحدث إذا بحسب وجهة نظره التي يتخذها منه وبحسب مشاركته في صناعة الحدث (الصفدي، ٢٠١١: ٢٩٦) ويمثل الراوي بعداً مهما في السرديات عموماً، ففي كل حكايةٍ، مهما قصرت لا بد أن يكون هناك متكلم يروي الحكاية ويدعو المستمع إلى سماعها بالشكل الذي يرويها به.

يندمج الراوي والكاتب في النص التاريخي والسيرة الذاتية الحقيقية والرحلة، فالراوي والكاتب يروي الأحداث التي شهدها أو سمع عنها وهو الذي يروي سيرة حياته كما عاشها أو كما يراها في زمن الكتابة. والمتلقي يكون أمام راوٍ حقيقي لا وهمي، لأن الأحداث التي يرويها هي حقيقية. وينفصل الراوي عن الكاتب في النصوص المتخيلة التي تروي أحداثاً لم يشهدْها الكاتب، أو التي خالف فيها ما شاهده في ترتيب الوقائع أو الأسباب أو النتائج أو الأماكن أو الزمن أو أسماء المشاركين فيها، أو علاقاتهم أو أحاديثهم.(زيتوني،٢٠٠٢، ٩٥)

وعلى الرغم من الاختلاف بين الراوي في الأدب التخييلي والأدبي الاحتمالي فالراوي في أدب الرحلة فهو شخص واقعي من لحم ودم ويروي الحكاية بضمير المتكلم الأنا - في معظم الرحلات- أو بضمير نحن في بعضها، وغالبا يكون الراوي في خطاب الرحلة هو الرحالة نفسه. وقد يرويها شخص آخر. أما في رحلات الأستاذ جمبا، فالرحالة هو الشخصية الراوي، قام

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

بالرحلات وشاهد الأشياء، وشارك في جميع الأحداث والوقائع المسرودة، وبالتالي فهو فاعل ومتفاعل في مجري الأحداث. ومن خلال هذه الدراسة سوف يتم الاكتشاف أثر الراوي في تحقيق أدبية الرحلة وتماسكها وتتابع حركة السرد. فالرحالة أمسك بخيوط بخيوط سرد خطاب رحلته. فهو الراوي المركزي هو الأستاذ مشهود محمد جمبا، حيث ابتدر السرد بضمير المتكلم (أنا) (ونحن)، وتكمن طريقة استعماله فيما يلي:

٨,١ضمير مفرد المتكلم (أنا) في الرحلات

والسرد بضمير المتكلم وسيلة من الوسائل المهمة التي تعين الكاتب على نقل مشاعره وإحساساته إلى القارئ. وكلما غاص الرحالة في التفاصيل والوصف والملاحظة أثناء الإقامة - استعمل- في الغالب ضمير (أنا). فقد استعمل الراوي هذا ضمير في جميع رحلاته غير أنه استعمله غالبا في رحلتي (من إلورن إلى تمبكتو، والتفرج برحلة لندن وكامبرج)، ويرجع السبب في ذلك إلى الرحالة سافر وحده فيهما ومعظم الأحداث المسرودة هي أحداث قام بها وحده اللهم إلا تلك الأحداث التي شارك معه بعض الشخصيات في مواقف معينة وفي أماكن شتى مثل، الركاب، والرفاق، والمصلون، والجوازات، ورجال الأمن، أو في الفندق، والمطار، والمطعم، والأسواق، والشوارع، والأحياء وغيرها،وفي هذه المواقف والأماكن اضطر الراوي أن يستعمل ضمير الجمع، وعلى الرغم من ذلك استعمل ضمير مفرد المتكلم أكثر ومثال ذلك قوله:" ويختلف الرسوم من راكب إلى آخر حسب علاقة الراكب بالسائق....فقد دفعتُ ستة آلاف ونصف شريطة ألا يزاحموني كثيراً في المقعد الأمامي."(جمبا، ١٦٢٠: ٢٧). في هذا المقطع السردي يعبر الراوي عن عادة السائقين في بوركينا فاسو في دفع رسوم السيارة، فاستعمل ضمير مفرد المتكلم لإخبار المروي له عن المبلغ الذي دفع. وفي رحلته إلى لندن وكامبرج يقول في بداية الرحلة:"خرجُ بعون الله تعالى من مدينة إلورن نهار يوم السبت الخامس من سبتمبر ٢٠١٥م...."(جمبا، ٢٠١٦:٩). وعند نزله إلى لندن يقول:"توجهتُ صوب الجوازات وهي صالة كبيرة بها ٣٩ منضدة يمر بها الواصلون... وجدتُ نفسي أمام فتاة مليحة أتعبتني بكثرة أسئلتها، وقد مكثتُ أمامها حوالي١٥دقيقة طالبتني خلالها رسالة الدعوة... (جمبا، ٢٠١٦: ١٠) في هذا السياق يحكي المؤلف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

الأحداث التي وقعت أثناء رحلته بداء من خروجه من مدينة إلورن، ويقدمها تلك الأحداث بشكل يدرك المتلقي أنه قام بهذه الأحداث وحده، دون المشاركة.

٨,٢ضمير جمع المتكلمين (نحن) في الرحلات:

وعلى الرغم من استعماله ضمير (أنا) بكثرة فقد استعمل الراوي ضمير (نحن) أكثر ليشمل رفاقه في الرحلة، أو حين يتحدث عن الحركة والتنقل واللقاء بالمسؤولين أو ما يقبلونه في الطريق أو عند دخول المدن أو مغادرتها يستعمل - في الغالب- ضمير الجمع (نحن) ليدل على المشاركة في الأفعال والحركات. وفي رحلته إلى الجزائر، ومدينة درهم بأمريكا، والأردن، استعمل ضمير الجمع (نحن) بالكثرة ليدل على شدة مشاركة الشخصيات الأخرى في الأحداث، وفي رحلته إلى الجزائر يقول في سرد بداية رحلتهم من نيجيريا:"توجهنا صوب مطار مرتضى بليغوس (Lagos) وصلنا في السابعة مساءً ودخلنا صالة المغادرة في منتصف الليل، وأقلعت الطائرة في تمام السابعة صباح يوم السبت... حيث قضينا ليلة في فندق المطار. غادرنا المطار في التاسعة صباحاً.... هبطنا في مطار هوارى... استقبلنا سائق من فندق بالْمَرِيَوْمْ (Palmarium) حيث أنزولنا"(جمبا، ٢٠١٥، ١١). في هذا النص يعبر الراوي عن الأحداث التي شاركت فيها الشخصيات الكثيرة. ويقول رحلته إلى الأردن:"استقبلنا السيد حسن القزاقزة، وهو ضابط عالي الرتبة في إدارة الإقامة والجوازات، كان على علم بقدومنا وأننا لم نحصل بعد على تأشيرة دخول الأردن، وأخذ جوازاتنا لبداية الإجراءات..."(جمبا، ٢٠٢٠: ١١)

وهكذا يسرد الراوي الحكاية بضمير المفرد (أنا)حينا وضمير الجمع (نحن)حينا آخر، وقد استمال كلتا الضمير في جميع رحلاته وإن كان ضمير الجمع أكثر رواجاً في البعض، وضمير المفرد أكثر استعمال في الآخر.

النتائج

إن مقتضيات السرد الأحداث في الرحلات المدروسة تحوّل الراوي المؤلف إلى الراوي الثانوي بحيث تقوم شخصية ثانوية بسرد الأحداث والراوي المؤلف يظل مستمعاً، أو ضمن الشخصيات المشاركين في الأحداث. وفي رحلاته لحضور المؤتمرات والورشة أدخل الرحالة بعض الشخصيات في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

السرد بطريقة بارعة؛ حيث بدأ الروي المركزي الأستاذ مشهود جمبا بسرد الحكاية بقوله:" ومما ورد في خطاب المدير"لا شك أنكم تعرفون أن نظام التعليم في الغرب قد تحقق عن طريق نقل الآليات الكلاسيكية من المراكز التعليمية في العالم الإسلامي، إن الجالسين حول الطاولة أمامي قد تخرجوا في نظام قديم خدم البشرية لقرون متعددة عبر مراكزه التعليمية المتنوعة... (جمبا، ٢٠١٥: ١٦). ويستلم الملك الحكي ويتحوّل الراوي الأول الأستاذ جمبا إلى مستمع والمدير يسرد حكايته التي استغرقت صفحة من الكتاب المحقق عن الرحلة. وفي رحلته إلى الجزائر منح الراوي بعض الشخصيات فرصة الدخول في السرد ويبقى الراوي مستمعا للأحداث، ومن الشخصيات التي أدخلهم في السرد؛ الدكتور عيسى ألبي، والدكتور خليل بودوفو، وكذلك في رحلته إلى تمبكتو، قام بعض الرواة مقام الراوي المؤلف في مجرى الأحداث.وكذلك في رحلته إلى الجزائر أدخل المؤلف الدكتور عيسى ألبي الراوي المركزي والمؤلف (الرحالة) يستمع إلى الأحداث، وذلك حين يلقى الشاعر قصيدته في الحفلة الختامية، ويقول

ومن الشخصيات الثانوية التي حوّلهم الراوي المؤلف إلى الراوي المركزية الشيخ حيدره في(رحلة إلى تمبكتو)، والدكتور خليل الله بودوفو، والسيد قاسم إبراهيم، والدكتور عبد الرشيد مقدم، والدكتور أحمد جعفري في (رحلة إلى الجزائر)، والبروفيسور غلبرت مركس (Gilbert Markx)، والبروفيسور ريتشرد برودهيد، والدكتوراة آن وينْسكوت (Ann Wainscot)، والدكتور عبد الله تشنفي أحمد، والدكتور عثمان كوبو والدكتور آدم أديبايو سراج الدين، والبروفيسور حسن، والدكتور سِنْغِنْدُو، والبروفيسور بروس هال في (رحلة مدينة درهام)، وهكذا تسير حركة السرد على لسان الراوي المركزي-المؤلف-وبعض الرواة الثانويين الذين يدخلهم الرحالة ليسردوا أحدثا بأنفسهم.

فهرس المصادر

- ابن منظور، لسان العرب،(٢٠٠٣) تحقيق: عامر أحمد حيدر مجلد ١٣ و١٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

- أيرل، ليول، (١٩٦٨)، القصة السيكولوجية، ط١، بيروت: المكتبة الأهلية. برنس، جيرالد،(٢٠٠٣)،قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط١، القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع.
- برنس، جيرالد، (٢٠٠٣)، المصطلح السردي، ترجمة، ترجمة: عابد خزندر، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بوعزة، محمد،(٢٠١٠)،تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الثعالبي، عبد الملك بن منصور ،(٢٠٠٤)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق، حمدو طمّاس، ط١، بيروت: دار المعرفة.
- جمبا، مشهود محمود،(٢٠٠٩)، من إلورن إلى تمبكتو: رحلة عبر جنوب الصحراء بحثا عن ماضي إفريقيا،ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ـــــ (٢٠١٥)، نيل المرام بزيارة مدينة درهام، ط١، القاهرة: مؤسسة المختار.
- ـــــ (٢٠١٥)، خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدوار، ط١، مؤسسة المختار.
- ـــــ (٢٠١٦)، التفرُّج برحلة لندن وكامبرج، ط١، إلورن: Alabi Printing Production.
- ـــــ (٢٠٢٠)،الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، إلورن: Alabi Printing Production
- جينت، جيرار، (٢٠٠٠)، عودة إلى خطاب الحكاية ترجم محمد معتصم، ط١، المركز الثقافي العربي.
- الحاج،هيم علي، (٢٠١٥)، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، ط١، بيروت: الانتشار العربي.
- الرمادي، أبو المعطي خيري،(٢٠١٩)،"حضور السرد الرحلي في قصيدة مشاهد من رحلة ابن بطوطة المسمّاة"" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ٣٠، عدد ١.
- زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢)معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الصفدي،كان،(٢٠١١)، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ط١، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- عبد التواب ،رمضان، (١٩٩٧)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ط٣، القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

- عبد الحميد، محمد محيى الدين ، (١٩٩٩)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الجزء الأول، ط٢، القاهرة، دار التراث.
- عودة، جبار و عبد الرضا، ياسين كريم (٢٠١٦) "أساليب السر القصصي ووسائله في قصص محمود الظاهر"(مجلة المنتدى)، العدد ٩.
- فضل، صلاح،(١٩٩٢)نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط٢، القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.
- قاسم، سيزا، (٢٠٠٤)، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط٣، القاهرة: مكتبة الأسرة.
- القاضي، محمد والآخرون،(٢٠١٠) معجم السرديات، ط١، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
- ـــــ (١٩٩٦)، فضاء النص الروائي، مقاربة تكوينية بنيوية في أدب نبيل سليمان، ط١، سورية، دار الحوار.
- مارتن، والاس، (١٩٩٨)، نظريات السرد الحديثة، ترجمة، حياة جاسم محمد، ط١، المجلس الأعلى للثقافة.
- مريدن، عزيزة ،(١٩٨٠)، القصة والرواية، دمشق: دار الفكر، د.ط.
- ناز، روبينه وفاضل، مؤيد،(٢٠١٧)،"أدب الرحلة:أهميته، وأسلوبه وخصائصه وتطوره" مجلة الإيضاح، العدد ٣٤.
- وادي،طه،(١٩٩٤)، دراسات في نقد الرواية ط٣، القاهرة: دار المعارف.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

References

- Ibn Manzur,(2003), Tongue of Arabic, vol.13 & 14, Beirut: Dar el- Fikr, 1st edition.
- Earl,Lyul, (1968), The Psychological Story, 1st ed, Beirut: The National Library.
- Prince,Gerald, (2003), A Dictionary of Naratology (Trans): Imam Assayid, 1st ed. Cairo: Mairith Publisher.
- Prince,Gerald ,(2003). The Narrative Term, 1st. ed. Cairo: The Supreme Council for Culture.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

- Muhammad bin Abdullah bin Saleh Balafir (2017). Structuralism, Origin and Development: Presentation and Criticism (Andalus Journal for Humanities and Social Sciences, University of Andalus, No. 15, Volume 61.
- Bouizza,Mohamed,(2010),Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Beirut: Arab Science Publishers.
- Al-Tha'alabi, Abd al-Malik bin Mansour (2004). Philology and the Secrets of Arabic, 1st. ed, Beirut: Dar al-Maarifa.
- Jimba, Moshood Mahmood, (2009). From Ilorin to Timbuktu : 1st. ed , Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Jimba, Moshood Mahmood,(2015), News Summary on Visiting the State of Adwar, Cairo, Mu'sasatu al-Mukhtar, 1st. ed.
- Jimba, Moshood Mahmood, (2015). Achievement of Aim by Visiting the City of Durham, Cairo:Mu'sasatu Al-Mukhtar.
- Jimba, Moshood Mahmood,(2016). Mahmood Jimba, The exclusivity of London and Cambridge journey, Ilorin: Alabi Press.
- Jimba, Moshood Mahmood, (2020). Mahmood Jimba, The Glorious Journey to the Hashemite Kingdom of Jordan, Ilorin: Alabi Printing Production.
- Genette, Gerard, (2000). Return to Novel Discourse, (Trans) Muhammad Mu'tazim, 1st ed. Moroco, al-Markaz athaqafi al- Arabiy.
- al-Haj,Haitham Ali, (2015), Qualitative Time and Problems of Narrative Genre, 1st ed. Beirut: The Arab Spread.
- Al-Ramadi Abu Al-Muti Khairy (2019) "The Presence of the Nomadic Narrative in the Poem of Scenes from Ibn Battuta's Journey called" "The Masterpiece of Principals in the Oddities of the Cities and the Wonders of Travels", Journal of Arts, King Saud University, Volume 30, No. 1.
- Zaitoun, Latif,(2002), Glossary of Novel's Criticism Terminology, Beirut: Lebanon Publishers.
- Al-Safadi,Rakan, (2011), Fictional Art in Arabic Prose up to the Early Fifth Century Hijri, Damascus: The Syrian General Book Authority, 1st. ed.
- Abdel-Tawab,Ramadan,(1997), Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods (Cairo: International Printing Company, 3rd ed. Jabirbar & Yassin Karim Abdel Reda, (2016). "Stylistics and Means of Storytelling in Mahmood Al-Zahir's Stories" Al Muntada Journal , Issue 9.
- Abd al-Hamid,Muhammad Muhyi al-Din, (1999), explanation of the Alfiya of Ibn Malik, Part One, Cairo: Dar al-Turath.
- Salah, Fadl, (1992). The Theory of Constructivism in Literary Criticism, 2nd ed. Cairo: Mukhtar Publishing and Distribution.
- Qassem, Siza, (2004), Building the Novel: A Comparative Study in Naguib Mahfouz's Trilogy, 3rd Edition, Cairo: Family Library.
- Al-Qadhi, Muhammad et. all,(2010), Dictionary of Naratologies, Beirut: Mu'sasatul al- Intishar.
- Al-Qadhi, Muhammad, (1996), the space of the narrative text, a formative, structural approach in the literature of Nabil Suleiman, 1st edition, Syria, Dar Al-Hiwar.
- Martin,Wallace, (1998), odern Narrative Theories, translation, Jassim Muhammad's life, 1st edition, The Supreme Council of Culture.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

- Meriden, Aziza, (2016), The Story and the Novel, (Damascus: Dar Al-Fikr.
- Nazi,Ruwainih & Fadel, Muayyad,(2017), "The Literature of the Trip: Its Importance, Style, Characteristics and Development," Al-Iddah Journal, No. 34.
- Wadi,Taha, (1994). Studies in the Novel Criticism, 3rd ed, Cairo: Dar Al Maaref.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

تکنیک‌های روایت پردازی مشهود محمود جمبا: مطالعه‌ای با رویکرد ساختاری

بشیر امین رایانامه: ameenbashir46@yahoo.com
کارشناسی ارشد زبان وادبیات عربی، گروه مطالعات عربی و اسلامی، دانشگاه دولتی کوگی، نیجریه.

چکیده

مشهود محمد جمبا یکی از ادبای معاصر آشنا به تحول ادبیات عربی در نیجریه است. وی با اهداف علمی و فرهنگی به کشورهای مختلف سفر کرده است و در انتقال تصاویر زیبا وصحنه های برجسته ی بسیاری از کشورها وطبیعت جغرافیایی و شرایط معیشتی مردم، نقش مهمی داشته است. او همچنین تاریخ این کشورها، ساکنان وعادات و سننشان را در سفرنامه های خود نشان داده است.این پژوهش ضمن تلاش برای بررسی تکنیک های روایت پردازی در سفرنامه های وی، به دنبال ارزیابی میزان وجود مؤلفه های گفتمان روایی در این آثار و نیز بررسی میزان مؤفقیت سبک وی در روایت گفتمان سفرنامه ای است. برای تحقق این هدف، پژوهشگر از روش ساختاری به همراه رویکرد توصیفی استفاده کرده است. در پایان، این پژوهش به مهمترین نتایج زیر دست یافت: سفرنامه های مورد بررسی، دارای بسیاری از تکنیک های روایی است و پژوهشگر در سبک روایت پردازی، و انعکاس عناصر اساسی در سفرنامه ها بسیار خود عمل کرده است. مکان‌های باز و مکان‌های بسته، برای سیر وقایع استفاده شده و زمانی که زمان رویدادها را روایت می کند، بنا به نیاز از تکنیک فلش بک به گذشته و پیش بینی آینده بهره می برد. از نظر مدت زمانی نیز سفرنامه نویس، به خلاصه کردن و حذف برای تسریع حوادث و دوری از ذکر رویداهای ثانویه وکم ارزش تر می پردازد که سهمی در سیاق روایت پردازی ندارند. سپس از مکث توصیفی و صحنه های دیالوگ برای توقف رویدادها و فرصت سازی جهت بیان احساسات و عواطف شخصیت ها، بدون دخالت راوی و ایجاد برابری بین زمان داستان و زمان روایت بهره برده است. مؤلف شخصیت های فرعی و اصلی را در سفرنامه ها به کار برده است. راوی نیز مؤلف را به راوی دوم در برخی سیاق های سفرنامه نویسی خود تبدیل کرده است.

کلیدواژه: روایت، ادبیات سفر، روایت سفر، راوی، مشهود محمود جامبا، رویکرد ساختاری.

استناد: امین، بشیر. بهار وتابستان (۱۴۰۰). تکنیک های روایت پردازی مشهود محمد جمبا: مطالعه‌ای با رویکرد ساختاری، مطالعات روایت شناسی عربی، ۲(۴)، ۲۵۰-۲۱۷.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار وتابستان ۱۳۹۹، دوره۲، شماره۴، صص. ۲۵۰-۲۱۷.
دریافت: ۱۴۰۰/۶/۲۸ پذیرش: ۱۴۰۰/۷/۲۵
© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2022-11-22]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.2.10.7]
[DOI: 10.52547/san.2.2.217]